

## الإيذاء اللفظي وطرق معالجته في القرآن الكريم والسنة النبوية

محمد ياسين فلاح، عضو الهيئة العلمية في قسم الفلسفة والعقيدة بكلية الشريعة، جامعة بلخ، أفغانستان

العدد: 4

المجلد: 4

تاريخ نشر البحث: 2024/12/31

تاريخ استلام البحث: 2024/11/01

### الملخص:

في عالم اليوم، تُعدُّ الأضرار الناجمة عن القول غير الصحيح واحدة من أكبر التحديات الاجتماعية. فالإيذاء اللفظي يحمل في طياته أضرارًا قانونية ونفسية لا يمكن تعويضها. وقد بيّن القرآن الكريم والسنة النبوية، كأصيلين في الإسلام، أسس منع الإيذاء اللفظي وأسبابه وآثاره، وطرقًا للحفاظ على صحة الأفراد النفسية. تناولت هذه الدراسة، من خلال منهج وصفي تحليلي وطريقة جمع البيانات من خلال المكتبات، موضوع "دراسة الأضرار وسبل المعالجة للإيذاء اللفظي في القرآن والسنة". أظهرت نتائج البحث أن الإسلام، من خلال تقديمه للمفاهيم الأخلاقية والقانونية الإسلامية، يمكن أن يُسهم في بناء مجتمع صحي خالٍ من الأضرار اللفظية. وقد تناولت هذه الدراسة، بالإضافة إلى دراسة الأضرار النفسية الناتجة عن الإيذاء اللفظي، حقوق الأفراد والمجتمعات المتضررة من هذه الأضرار، كما قدمت حلولًا عملية للوقاية من هذه الظاهرة والحد منها. استنادًا إلى تعاليم القرآن والسنة، يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها أن التحكم في اللسان والقول الطيب يُعتبر من المبادئ الأساسية في الأخلاق الفردية والاجتماعية. إن الوعي بالأضرار اللفظية واتباع الحلول الإسلامية يمكن أن يساهم في بناء علاقات أكثر صحة ومجتمع قائم على الاحترام والمحبة.

**الكلمات المفتاحية:** الأضرار النفسية، الإيذاء، الحقوق الفردية، الأخلاق الإسلامية، المجتمع الصحي.

## Investigating the Harms and Solutions of Language Harassments in Quran and Sunnah

Prof. Mohammad Yasin "Falah"

Member of the scientific staff of the Department of Philosophy and Belief, Faculty of Sharia, Balkh University, Afghanistan

**Corresponding Author:** Prof. Mohammad Yasin Falah, **E-mail:** m.yasinfalah@gmail.com

**RECEIVED:** 01 November 2024

**PUBLISHED:** 31 December 2024

**DOI:** 10.32996/ijcrs.2024.4.2.10

### Abstract

In today's world, one of the biggest social challenges is the harm caused by wrong speech. Language harassment brings irreparable legal and psychological harm. The Holy Qur'an and Prophetic Sunnah, as two authentic sources of Islam, have stated the principles of prohibiting language harassment, its harms and factors, and recommended solutions for people's mental health. This research, with a descriptive-analytical approach and the method of collecting library information, has explained the subject of "examining the harms and solutions of language problems in the Qur'an and Sunnah". The findings of the research have shown that Islam by presenting Islamic moral and legal the ability of this research to create a healthy society and away from language damage. While examining the mental injuries caused by language harassment, it has also addressed the individual and social rights of the victims of this injury and has provided practical solutions to prevent and reduce this phenomenon. According to the teachings of Quran and Sunnah, it can be concluded that controlling the language and good speech is considered as one of the basic principles in personal and social ethics. Being aware of language damage and following Islamic solutions can help create healthier relationships and a society based on respect and love.

**Keywords:** mental injuries, harassment, individual rights, Islamic ethics, healthy society.

## المقدمة:

الإيذاء اللفظي ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد تظهر بأشكال مختلفة في المجتمعات المتنوعة. وهذه الظاهرة، التي غالبًا ما يتم تجاهلها بسبب دقتها وعدم ملموسيتها، يمكن أن تترتب عليها عواقب نفسية واجتماعية خطيرة على الفرد المتأذى. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أبعاد الإيذاء اللفظي، بما في ذلك تأثيراته النفسية المدمرة على الفرد، والآثار القانونية الناتجة عن هذا السلوك، وسبل مواجهته. يعتبر الإيذاء اللفظي، باعتباره أحد أشكال العنف، موضوعًا لافتًا للباحثين وعلماء الاجتماع في السنوات الأخيرة. ومع تزايد التفاعلات الاجتماعية في الفضاءات الإلكترونية والتفاعلات المباشرة، أصبح هذه الظاهرة من التحديات المهمة في العلاقات الشخصية. وبالنظر إلى أن الآثار النفسية للإيذاء اللفظي قد تكون دائمة وطويلة الأمد، فإن فهم هذه الظاهرة بدقة وتقديم حلول فعالة للتعامل معها أمر بالغ الأهمية. السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه هنا هو: ما هي الأضرار وسبل المعالجة للإيذاء اللفظي في القرآن والسنة؟ ويبدو أن القرآن والسنة، اللذان يشكلان أساس أسلوب حياة المسلمين، يحتويان على برنامج ونموذج حياة في هذا المجال. والهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو إجراء تحليل شامل ودقيق للإيذاء اللفظي. على وجه الخصوص، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تعريف شامل وعملي للإيذاء اللفظي، والتعرف على أنواعه المختلفة في المجتمعات المتنوعة، ودراسة تأثيرات الإيذاء اللفظي على نفسية الأفراد. بالاستناد إلى الدراسات السابقة واستخدام الأساليب البحثية الحديثة، تسعى هذه الدراسة إلى التحقيق في الأضرار وسبل المعالجة للإيذاء اللفظي في القرآن والسنة.

## التمهيد للمفهوم

في مناقشة التمهيد للمفهوم، من الضروري توضيح وفهم صحيح للمفهوم أن يتم أولاً شرح المصطلحات الرئيسية والتطبيقية في البحث. ومن هنا، سيتم دراسة بعض الكلمات من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

## الصحة

الصحة كلمة عربية، مصدر واسم مصدر بمعنى السّلامة، الخلو من العيوب والأضرار، والابتعاد عن كل نقص، والتمتع بالعافية. والصحة تعني البُعد عن الآفات الظاهرة والباطنة. في القرآن الكريم، استُعملت الصحة بمعنى صحة الباطن والظاهر؛ كما في قوله تعالى: «يَقْلِبْ سَلِيمًا» (الشعراء: 82)، أي قلب وفكر خالين من الخداع والفساد، وهنا يُقصد بالصحة الباطنية. وكذلك جاء في القرآن في وصف صحة الباطن والروح قوله تعالى: «مُسَلِّمَةً لَا شَيْئَةَ فِيهَا» (البقرة: 21)، أي سالمة وخالية من العيوب أو الدلائل التي تشير إلى نقص. كما أن قول "سَلِّمَةُ اللَّهِ" دعاء يشمل المعنيين معًا، أي أن الله يحفظه في أمان وصحة. كما يُقال: "سَلِّمَ مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ سَلَامًا وَسَلَامَةً"، أي نجا وتحرر من الأضرار والعيوب (القرشي، 1371، ج3، ص106). أما البستاني في معجم "الأبجدي" فيعرّف الصحة بأنها العافية من جميع العيوب والأمراض (البستاني، 1370، ص58). وقد أورد بعض الكتاب ثمانية معانٍ للصحة، ومنها: الخلو من الأضرار والعيوب، التحرر، النجاة، الأمن، العافية، الصحة البدنية، النجاة والفلاح، والتخلص من الأمراض، والطمأنينة والسلام (شمس، 1386، ص14). **الصحة في الاصطلاح:** الصحة هي تأمين رفاهية كاملة جسديًا ونفسيًا واجتماعيًا، وليس مجرد غياب المرض أو نقص الأعضاء. بل هي حالة من الصحة الكاملة على الصعيد الجسدي والنفسي والاجتماعي، وليست مجرد فقدان المرض أو العجز الجسدي (شجاع تهراني، 1390، ص23). وقد اعتبر البعض أن الصحة تعني التحرر والنجاة من الآفات، والبراءة من العيوب والأضرار، كما جاء في تعريفه: «السّلامة: البراءة من العُيوب، و اللّديع» (فيروزآبادي، 1426، ج 4، ص 84). في الواقع، تعتبر الصحة والعافية موضوعًا يشمل جميع جوانب حياة الفرد، حيث يمكن تعريف الصحة على أنها جودة الأداء الجسدي والنفسي والاجتماعي للأفراد في المواقف الفردية والاجتماعية المختلفة. الصحة هي قدرة الشخص على البقاء أو التكيف مع العيوب الموجودة في الأجزاء الهيكلية والاجتماعية والفردية وكذلك البيئة التي يعيش فيها.

## النفس

النفس كلمة فارسية تعني في المعاجم الفارسية مثل دهخدا ومعين وغيرها "الروح" و "الجسد"، وقد تم تعريفها في معظم المصادر كمرادف لكلمة "روح" في اللغة العربية، وتستخدم بمعاني مثل "الروح"، "النفس"، و"الجان" (دهخدا، 1373). يكتب البستاني: **الرُّوح** -الجمع: **أَرْوَاح** -في القرآن الكريم تعني سر الحياة، والوحي، وأمر الله، والملك (بستاني، 1370، ص38). كما ورد في **قاموس القرآن**: "روح" بضم الراء، هذه الكلمة في العرف تعني النفس والروح مقابل الجسد، وهي جوهر مجرد (قرشي، 1371، ص130). كما قيل: الروح هي اسم للنفس أو الجزء الذي يتم من خلاله تحقيق الحياة والحركة والانتعاش، ويطلق أيضًا على ما يجلب الفوائد والمنفعة ويدفع الأضرار والضرر (راغب الأصفهاني، 1412، ص345). وقد اعتبر بعض العلماء أن "النفس" هي مرادف لكلمة "روح" (حبيبيان، 1372، ص19). لذلك، **النفس كلمة فارسية تُعادلها في معجم القرآن "النفس" أو "الروح"**، وغالبًا ما يُنسب مرض النفس وصحتها في القرآن إلى "القلب"، والذي يُترجم في الفارسية إلى "الدّل" (معين، 1350، ص2708). الدراسات التي أجريت حتى الآن تشير إلى أنه حتى اليوم، لا يوجد تعريف شامل ودقيق للنفس من قبل علماء النفس وأطباء الصحة النفسية؛ حيث اعتبر البعض السلوك مرادفًا للنفس، رغم أن البُعد النفسي منفصل عن السلوك، لكنه يؤثر في الطبع والسلوك والأعمال التي يقوم بها الشخص. في مفهوم الاصطلاح النفسي، قيل إن النفس هي تداخل الطبع البشري الذي يتم دراسته في علم النفس، حيث يظهر من خلال تفاعل السلوكيات والمشاعر، وظهور هذه التفاعلات غير واضح. ومن وجهة النظر الإسلامية والغربية، للنفس مكانة مختلفة. ففي الإسلام، يُشار إلى النفس بتعبير "اللطيف الإلهي"، بينما في الغرب لديهم تصور حيواني عن الإنسان (حسيني، 1391، ج1، ص19).

الإنسان، خلَقًا لما يعتقد العلماء الماديون، ليس ظاهرة فيزيائية أو كيميائية ناتجة عن تفاعلات بدنية، بل هو "لطيفة ربانية" التي تُنفخ في الجنين بعد اكتمال تكوينه في رحم أمه، ومن تلك اللحظة فصاعدًا، تصبح هذه الروح الإلهية هي التي تُوجّه جميع الأعضاء والتركيبات الجينية. وبعد أن يمر الجنين بمراحل تطوره، تبدأ الروح بالتجرد تدريجيًا عن الجسد وتنتقل إلى مرحلة أخرى، وهي البرزخ، وبعد اكتمال تطوره في البرزخ، ينتقل إلى النشأة

الآخرة، التي هي أوسع من المرحلتين السابقتين. إن هذه الرحلة التطورية، التي تبدأ بالجسد وتستمر بروحانيتها في عالم القيامة، لا يمكن أن تكون منفصلة أو مستقلة عن النظام الكوني الذي تديره إرادة الله تعالى. لذلك، عندما يُذكر في سياق الإنسان الحديث عن التطور، فإنه لا يعدو أن يكون رجوعاً إلى الله تعالى (حبيبان، 1372، ص 19). هذه الروح والنفس لها خصائص مشابهة للجسد؛ إذ يفرح الإنسان عند سماع بعض الأشياء، ويشعر بالحزن عند سماع أشياء أخرى. لذا، وبالاستناد إلى ما ذكر، يمكن القول إن الروح والنفس هما بُعد من أبعاد الكائن البشري. فالإنسان، بالإضافة إلى بعده المادي أو الجسدي، يمتلك بُعداً آخر يُسمى الروح والنفس، ويشترك في بعض الخصائص مع الجسد.

## الصحة النفسية

بعد شرح مفهومي الصحة والنفس، فإن أحد المصطلحات الرئيسية في هذا البحث هو "الصحة النفسية". للصحة النفسية تعريفان: وفقاً للتعريف السلبي، فإن الصحة تعني غياب المرض، بينما وفقاً للتعريف الإيجابي، فإن الصحة ترتبط بتحسين الصحة العامة. حتى لدى الأفراد الأصحاء، فإن الصحة النفسية لها مستويات مختلفة. فالصحة النفسية هي أكثر من مجرد غياب أو عدم وجود مرض نفسي. البُعد الإيجابي للصحة النفسية، الذي تؤكد عليه منظمة الصحة العالمية، يعتبر الصحة حالة من الرفاه الجسدي والنفسي والاجتماعي، وليس مجرد غياب المرض أو العجز (شهريار، 1381، ص 69). وباختصار، يمكن اعتبار الصحة النفسية حالة من الشعور الجيد، التفكير الجيد، والسلوك الجيد، والابتعاد عن القلق، والاكتئاب، والصراعات النفسية المزمدة. من جهة أخرى، فإن نوعية النظرة والاعتقادات التي يحملها الشخص تجاه الحياة وبيئته المحيطة، بالإضافة إلى التزاماته القيمية وسمات حياته الفردية والاجتماعية، تؤثر بشكل كبير على الاستفادة من الصحة النفسية الجيدة (جباري، 1396، ص 22). لقد عبّر خبراء منظمة الصحة العالمية عن الصحة النفسية بأنها تعني الصحة العقلية والفكرية، ويقولون: إن الصحة الفكرية هي القدرة على التواصل المتوازن والمنسجم مع الآخرين، وتغيير وتحسين البيئة الفردية والاجتماعية، وحل النزاعات والميول الشخصية بطريقة منطقية وعادلة ومناسبة. الصحة النفسية تعادل الصحة العقلية والأمن الداخلي، وهي الحالة التي يتمكن فيها الإنسان من التحرر من القلق والاكتئاب. أما بالنسبة للصحة النفسية، فإن المرض النفسي يشير إلى الحالة التي يعاني فيها الفرد من اضطرابات فكرية أو عاطفية أو سلوكية تؤثر سلباً على أدائه اليومي. تشمل هذه الأمراض الاكتئاب، القلق، الفصام، والاضطراب ثنائي القطب. يمكن أن تتضمن الأعراض تغييرات في المزاج، سلوكيات غير طبيعية، وصعوبات في التركيز واتخاذ القرارات (رجبى نيا، 1386، ش 16، ص 22).

بعبارة أخرى، يمكن القول إن الصحة النفسية هي تلك القدرة العظيمة التي يمتلكها الإنسان، والتي تتحقق من خلال إزدهار فطرته التوحيدية، عن طريق إقامة علاقات قوية مع الله سبحانه وتعالى، وتطوير نظام قيمى شخصى قوي، وامتلاك هدف سامٍ في الحياة، وإقامة علاقات صحية وبناءة مع الذات والآخرين، بالإضافة إلى الشعور العميق بالروحانية تجاه الطبيعة والنظام الكوني.

## الأذى

يُعرّف راغب الأصفهاني في كتاب "المفردات" كلمة "الأذى" بأنها مرتبطة بمفاهيم مثل الضرر والخسارة (راغب الأصفهاني، 1412). هذه الكلمة لا تقتصر دائماً على مفهوم الخسارة والنقصان، بل يمكن أن تُطلق على كل ما يُسبب الاستياء والتنافر مع طبيعة الإنسان. ولهذا السبب، في القرآن الكريم، وُصِفَ الحيض بأنه "أذى" باعتباره ظاهرة طبيعية قد تكون غير مريحة أو غير متوافقة مع طبع الإنسان (وليس مع طبيعة الجسد)، كما جاء في قوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِضِ قُلْ هُوَ أَذًى" (البقرة: 222). الأذى يمكن أن يظهر بأشكال متنوعة، مثل الأذى الجسدي (كقطع الأعضاء والتعذيب البدني) وكذلك الأذى النفسي والعاطفي (مثل السخرية والافتراء) (الرازى، 1404، ج 1، ص 78). وقد تم استخدام هذه الكلمة في القرآن الكريم للإشارة إلى هذه المعاني. وُصِفَ الأذى في القرآن بثلاثة معاني: الحيض (البقرة: 222)، الرَّمْلُ والمرض (البقرة: 196)، وكذلك العوامل التي تسبب الأذى مثل القمل والجرب (نفس الآية)، وثقل السلاح والأذى الناجم عن المطر (النساء: 102). في هذا البحث، بالإضافة إلى دراسة كلمة "الأذى"، سيتم التركيز أيضاً على جميع الكلمات التي تعبر بشكل أو بآخر عن مفاهيم الأذى الأخلاقي، النفسي، والاجتماعي.

## أنواع الأذى اللفظي

الذنوب اللفظية هي الأخطاء والهفوات التي تصدر عن اللسان. ففي الواقع، كما أن الإنسان قادر على السرقة بيديه، وعلى الهروب من مكان ارتكاب الجريمة أو الذنب برجليه، فإنه أيضاً يستطيع أن يرتكب العديد من الأفعال غير اللائقة باستخدام لسانه. وبالتالي، يمكن القول إن اللسان، مثل باقي أعضاء الجسم، يمكن أن يتحول إلى أداة لارتكاب الذنب إذا خالف القوانين والأحكام الإلهية. ولكن إذا التزم الإنسان بتوجيهات الشريعة المقدسة، فإن اللسان سيكون وسيلة وطريقة للطاعة. على الرغم من أن القرآن والسنة لا يشيران بشكل مباشر إلى جميع أنواع الأذى اللفظي، إلا أنه من خلال البحث والاستقراء يمكننا تحديد بعض الحالات المهمة، مثل: الإهانة والشتيم، السخرية والاستهزاء (السخرية من مظهر الآخرين أو معتقداتهم أو سلوكهم أو ظروفهم)، الغيبة، عصيان الوالدين، نشر الفاحشة، التهمة (التحدث بسوء عن الآخرين في غيابهم وإلصاق صفات سيئة بهم)، الكذب، القذف (نوع من الشتم الذي يتهم فيه الأشخاص الآخرين بارتكاب الزنا أو اللواط)، اللعن والدعاء بالشر، وغيرها من أنواع الذنوب اللفظية التي تؤثر سلباً على أخيه المسلم، وتعد من أنواع الأذى اللفظي.

## تأثيرات أذى الألفاظ

يمكن أن يكون للأذى اللفظي تأثير كبير على نفسية الأفراد، بل قد يؤدي إلى أمراض جسدية ونفسية. هذه التصرفات قد تكون مؤلمة بمقدار الموت النفسي وتؤدي إلى أضرار طويلة الأمد. يعتبر الأذى اللفظي من أكثر أنواع العنف تدميراً، حيث يترك تأثيرات عميقة على النفس وصحة الأفراد. هذا

النوع من الأذى، بسبب طبيعته غير المرئية وغالبًا الخفية، لا يحظى بالاهتمام الكافي، إلا أن له آثارًا مدمرة على ضحاياه، حيث يتجاوز الضرر الجسم ليصيب نفس الإنسان بالسلم (قحطاني، 1433، ص 55). وفيما يلي بعض من أبرز الأضرار التي يتسبب فيها الأذى اللفظي:

**(أ) الشعور بعدم القيمة والعجز:** تؤدي هذه الأنواع من الأذى إلى تقليل ثقة الفرد بنفسه بشكل كبير. الضحايا غالبًا ما يشعرون بأنهم غير جديرين وغير قادرين، ويميلون إلى تجنب التواصل مع الآخرين. وعندما تتعرض نفس الإنسان للأذى اللفظي، يفقد قدرته على الإبداع ويصبح فاقداً للثقة بنفسه، ما يمنعه من استثمار إمكانياته. في المقابل، عندما يتم تحفيز الإنسان بطرق لفظية إيجابية، فإنه لا يعتبر أي حالة يمر بها كـ "نهاية الطريق"، بل يسعى لتحقيق مراتب أخرى ودرجات أعلى من العلم والكمال. في سعيه لهذا التطور، يعمل بتلقائية ولا ينتظر ظهور الضرورات الاجتماعية أو الظروف القاهرة في الحياة (فقيه، 1382، ص 92).

**(ب) خلق القلق والاكتئاب:** من الآثار السلبية للأذى اللفظي أنه يسبب شعورًا بالخوف، والوحدة، وانعدام الأمان لدى الفرد. هذه المشاعر السلبية، مع مرور الوقت، قد تؤدي إلى القلق والاكتئاب الشديدين.

**(ج) تدمير العلاقات الاجتماعية والعائلية:** الضحايا الذين يتعرضون للأذى اللفظي، بسبب الأضرار النفسية التي لحقت بهم، يواجهون صعوبة في بناء علاقات صحية مع الآخرين. قد يصبحون متشككين في الآخرين ويصعب عليهم الوثوق بهم بسهولة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤثر هذا النوع من الأذى على العلاقات الأسرية ويؤدي إلى تدهورها. إذ أن الأذى اللفظي يؤدي إلى إضعاف أسس الأسرة ويعكر صفوها.

### مباني منع الأذى اللفظي

المقصود من مصطلح "المباني" هو الفروض والأدلة التي يُبنى عليها منع الأذى اللفظي والتي استندت إليها قواعد هذا المنع. هناك العديد من المباني التي تمنع الأذى اللفظي، وفيما يلي أبرزها:

### المباني القرآنية في منع الأذى اللفظي

لقد منح القرآن الكريم الإنسان مكانةً خاصة كخليفة لله على الأرض، ورفع مكانته إلى أعلى درجة. هذا الرفع لا يمنح الإنسان فقط الثقة بالنفس والشعور بالقيمة، بل يدفعه أيضًا نحو الإبداع والكمال. يقول الله تعالى في القرآن: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (البقرة: 30). هو تأكيد على قيمة الإنسان ودوره الفاعل في المجتمع والعالم، مما يتطلب الاحترام وحسن المعاملة. هذه الآية تُظهر مكانة الإنسان الخاصة في نظام الخلق، التي تمنحه شعورًا بالعزة والكرامة (الآلوسي، 1415، ج 12، ص 211). فقد جعله الله سبحانه وتعالى مسجودًا للملائكة، حيث يقول تعالى: «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الحجر: 28-30). من إنساني را از گل می آفرینم، و هنگامی که او را آراسته و سامان دادم و از روح خود در او دمیدم، به او سجده کنید، پس تمام فرشتگان سجده کردند.

تُظهر هذه الآيات بوضوح أن الإنسان في نظر الله سبحانه وتعالى مخلوق ذو قيمة وعظيم، ويستحق التكريم والتبجيل. نفخ الروح الإلهي في الإنسان لا يخص آدم (عليه السلام) فقط، بل يشمل جميع ذريته. بناءً على ذلك، فإن أي نوع من أنواع الأذى اللفظي الذي يمس هذه الكرامة الإنسانية يكون مخالفًا للتعاليم القرآنية. ولذلك، فإن أي قول أو فعل من شأنه أن يُهين هذا المقام وهذه القيمة يُعتبر مرفوضًا ويتعارض مع تعاليم القرآن الكريم، وقد تم تحريمه. احترام كرامة الإنسان والابتعاد عن أي شكل من أشكال الأذى اللفظي ليس مجرد واجب أخلاقي، بل هو أمر إلهي يؤكد عليه القرآن الكريم (البيضاوي، 1418، ج 4، ص 220).

### أهمية الطمأنينة النفسية

أحد أسس منع الإيذاء اللفظي هو أهمية الراحة النفسية. من هنا، يؤكد القرآن الكريم، باعتباره كتابًا إلهيًا، دائمًا على أهمية الراحة النفسية والتوازن العقلي، ويستخدم ألفاظًا مثل "الأمن"، "السكينة"، و"الاطمئنان" لوصف حالات من الراحة والأمان الداخلي. هذه المفاهيم لا تشير فقط إلى الحفاظ على صحة نفسية الفرد، بل تشكل أيضًا أساسًا قرآنيًا لمنع أي نوع من أنواع الإيذاء اللفظي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ» (الأنعام: 82). الآية تشير إلى الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بالظلم أو الشرك، وأن لهم الأمان والراحة النفسية، وهم المهتدون. هذا الأمان القلبي الذي ورد في القرآن تحت مسمى "الأمن"، هو راحة واطمئنان داخلي، وبعد وسيلة لحماية الإنسان من الإيذاء اللفظي وآثاره السلبية. وفي النهاية، يذكر القرآن الكريم في بيان صفات النفس المطمئنة، الإشارة إلى الراحة والتوازن الروحي الذي يعد من خصائص الأشخاص السليمين والمرضين لله. جاء في آيات سورة الفجر: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً» (الفجر: 27-28). هذه الآيات تشير إلى أن الأشخاص الذين يتمتعون بالراحة النفسية هم أولئك الذين يفضلون الأمان الداخلي يكونون في حالة متوازنة وسليمة من الناحية الروحية. بناءً على ذلك، لا يقتصر القرآن الكريم على التأكيد على أهمية الراحة والتوازن النفسي فحسب، بل من خلال الإشارة إلى مفهوم "الأمن" و"السكينة"، فإنه يشير ضمانيًا إلى منع أي نوع من الإيذاء اللفظي وأي تصرف قد يعرض الراحة النفسية للأفراد للخطر. هذه المبادئ القرآنية تدل على ضرورة خلق بيئة آمنة وصحية للحياة الاجتماعية والفردية، حيث يكون احترام صحة النفس والروح للآخرين من الأولويات الأساسية. القرآن الكريم باعتباره المصدر الرئيسي للتعاليم الإسلامية، يولي دائمًا أهمية كبيرة للأخلاق والسلوك الإنساني، وقد حذر بوضوح أي نوع من الإيذاء اللفظي الذي يؤدي إلى العنف أو الأضرار النفسية والروحية. في الثقافة القرآنية، يُعتبر أي طريق يؤدي إلى هذه الآثار السيئة، مثل الغيبة، والنميمة، والتجسس، وأي فعل لغوي يؤدي إلى إهانة الآخرين، أمرًا محرّمًا. هؤلاء الأفراد سيواجهون تحذيرات شديدة في الآخرة. يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» (الهمزة: 1). ويُلِّ لكل طغان عيَاب! وقد فسّر المفسرون الكبار كلمة "ويْلٌ" بمعنى الهلاك، الفناء، والعذاب. أي "ويْلٌ

لمن يكثر من عيب الناس وطمعهم." والكلمتان (همزة ولمزة) وردتا بصيغة المبالغة، مما يشير إلى أولئك الذين يداومون وبشدة على العيب والطمع. يعتقد بعض العلماء أن "همزة" تشير إلى الشخص الذي يكثر من الغيبة، في حين أن "لمزة" تشير إلى الشخص الذي يتصف بالعيب المستمر، أو أن "همزة" تعني الشخص الذي يطمع بوضوح وبصوت عالٍ، في حين أن "لمزة" هو الذي يفعل ذلك بطريقة خفية أو بإشارة من عينيه أو حاجبيه. هذه الآية تُعد من أقوى الأدلة على تحريم الإيذاء اللفظي في القرآن الكريم (بلخي، 1423 هـ، ج 30، ص 399).

### مباني رواية منع الأذى اللفظي

المبادئ الروائية التي تحظر الأذى اللفظي متعددة، وسنقتصر في هذا البحث على بعض الأحاديث. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تَتَّاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَخَاسَدُوا وَلَا يَبِغْ تَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ" (الشيخاني، 1420، ج 14، ص 339). في هذا الحديث، يُحذِر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجموعة من السلوكيات المرفوضة، مثل التَّيْرَانِ، العداوة، التَّدَابُرِ (النفور من بعضهم البعض)، والحسد. جميع هذه الأفعال لها علاقة باللسان والتصرفات التي قد تترتب عليه. كما يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أنه يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع بعضهم البعض كإخوة في الدين، وأن يتجنبوا الظلم، والاحتقار، وترك الآخرين في الأوقات الصعبة. هذا الحديث يوضح أن الأذى اللفظي وأي تصرف لسان يؤدي إلى تدمير الوحدة والتعاون بين المسلمين هو محرم في الإسلام. وفي حديث آخر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُهَاجِرَ مَنْ هَجَرَ مَا تَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ" (الشيخاني، ج 11، ص 511). في هذا الحديث، يعرّف النبي صلى الله عليه وسلم المسلم الحقيقي بأنه الشخص الذي لا يضر المسلمين سواء بلسانه أو يده. هذا يشير إلى أن الأذى اللفظي في الإسلام يُعتبر معادلاً للأذى البدني، وبالتالي يُحرم بشدة.

### المبادئ الفقهية لمنع الأذى اللفظي

يُعتبر الأذى اللفظي في الفقه الإسلامي من أشد الأضرار التي تلحق بالإنسان، حيث يؤثر بشكل كبير على نفسية الأفراد وسمعتهم الاجتماعية. هذا النوع من الأذى يمكن أن يؤدي إلى أزمات نفسية واجتماعية، خاصة في الحالات التي تؤثر بشكل كبير على شرف الشخص وكرامته، كما حدث في حادثة الإفك. الإسلام، استناداً إلى القيم الإنسانية والحفاظ على كرامة الأفراد، وضع عقوبات قاسية على الأذى اللفظي. القذف، الذي يعني نسبة الزنا أو نفي النسب عن شخص عفيف، يُعدّ من أشد أنواع الأذى اللفظي، وعقوبته هي حد القذف. أما السب والشتم فيخضعان لعقوبة التعزير. تؤكد الشريعة الإسلامية على ضرورة الحفاظ على نفسية الأفراد وشخصيتهم، وقد حدّدت عقوبات للحد من تكرار هذه الأفعال. (خادمي، 2001، ص 83).

للأسف، كثير من الأشخاص لا يعرفون هذه النصوص الدينية أو يظنون أنهم على علم بها، مما يدفعهم للاستمرار في التصرفات المهينة. تسعى الشريعة الإسلامية من خلال الإرشادات الأخلاقية والعقوبات إلى منع تكرار مثل هذه التصرفات، والحفاظ على كرامة الإنسان.

### عوامل الأذى اللفظي

الأذى اللفظي، الذي يُلاحظ بشكل واسع في مختلف المجتمعات، ينبع من جذور ثقافية وتربوية عميقة. هذه السلوكيات يمكن أن تؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد الآخرين، ومع مرور الوقت قد تؤدي إلى أزمات نفسية واجتماعية.

### الجذور التربوية

تتعدد العوامل التربوية المؤثرة، حيث تلعب خمسة عوامل رئيسية دورًا كبيرًا في تشكيل شخصية الأفراد، وهي: الأب، والأم، والمدرسة، والمجتمع، والثقافة العامة. إن عدم الاهتمام بأساليب التربية الصحيحة يمكن أن يؤدي إلى تربية أفراد لا يدركون الأضرار النفسية والاجتماعية، مما يتسبب في إيذاء المجتمع بشكل عام. في حين أن الهدف الأساسي للتربية الإسلامية هو تنشئة أفراد نفاعيين وذوي قيمة (الكيلاني، 1431، ص 11). إن الجهل وعدم الوعي يشكلان مصدرًا رئيسيًا للكثير من مشاكل المجتمع. فالعلم والمعرفة هما أساس أي تقدم ونجاح في الحياة المشرفة (زلمي، 1400، ص 50).

### الثقافة العامة / المجتمع

في المجتمعات التي تنتشر فيها العنف والأذى اللفظي، يعتاد الأفراد منذ الصغر على هذه السلوكيات ويعتبرونها جزءًا من حياتهم اليومية. وتنتج هذه المشكلة عن تجاهل القيم الأخلاقية والإنسانية في الثقافة العامة. الأفراد الذين ينشأون في بيئات غير مناسبة وغير سوية لا يكونون حساسين تجاه الكلمات والعبارات القبيحة، بل يرون هذه السلوكيات أمرًا عاديًا. وهذا ينجم عن عدم الوعي والجهل بالأضرار النفسية الناتجة عن الأذى اللفظي. المحيط الاجتماعي يؤثر بشكل كبير على كيفية تكوين الشخصية وحياة الإنسان؛ فعندما ينشأ الطفل في بيئة غير مناسبة، حيث يُعد العدوانية الحل الأول والأخير لكل مشكلة، فإن الطفل يتعلم من بيئته ويكتسب سلوكياته منها. الطفل الذي ينشأ في بيئة غير صحية يتعلم أن التصرف العدواني هو الطريق الوحيد لتحقيق أهدافه. ففي مرحلة الطفولة، يحمل السهم والقوس كأداة دفاعية، وعندما يمر بمرحلة المراهقة، يحمل السكين أو غيرها من الأدوات الحادة المتاحة (مثل الأسلحة الباردة). لأنه يعتبر بيئة حياته بيئة غير آمنة، ومن الطبيعي أن يسعى للدفاع عن نفسه، وبما أنه لم يتعلم الدفاع المنطقي، فإنه يستخدم نفس الطريقة التي اعتاد عليها من حوله، من الأشخاص الذين اعتبرهم نماذج يحتذى بها (منتظري، 1423، ص 79).

## الخلفية العائلية

الأُسرة هي مجتمع صغير يُقدّم الفرد إلى المجتمع الأكبر. وكل ما يكتسبه الفرد من هذه النواة الصغيرة للأسرة ينعكس على المجتمع الأكبر الذي يعيش فيه (زلمي، 1400، ص48). بعض الأشخاص، بسبب التربية الخاطئة ونقص الحب والحنان في مرحلة الطفولة، يعتادون على العنف ويقبلونه كأمر طبيعي. هذه السلوكيات ناتجة عن الجهل وعدم الوعي بتأثيراتها السلبية على الآخرين. تلعب الأسرة دورًا كبيرًا في بناء المجتمع؛ فهي حجر الأساس والقاعدة التي تُبنى عليها المجتمعات. كما أنها أول جامعة أو مؤسسة تربوية تُعلّم الأفراد وتُعنى بتربيتهم وتوجيههم، وتُخرّجهم للحياة الاجتماعية. وقد بذل أعداء الإسلام جهدًا كبيرًا في هذا المجال الحساس، ولم يقصروا في محاولاتهم لتدمير الأسرة وتفكيكها، مستخدمين كافة الوسائل والقدرات لتحقيق هذا الهدف (الحسن، بدون تاريخ، ص5).

## طرق الوقاية والمواجهة مع الأذى اللفظي

### التحكم في اللسان

التحكم في اللسان هو الأساس الأول في إصلاح الأذى اللفظي، وهو يعني الانتباه الجاد والمستمر للحفاظ على اللسان من أي انحراف أو خطأ في القول. فإن النتيجة الوحيدة لهذا الإهمال ستكون الفتنة، الذنوب الكبرى، والانحرافات المدمرة التي قد تهدم البيوت والمجتمعات. ولذلك، نجد في الأحاديث الإسلامية الكثير من الثناء على الصمت، فالصمت هو العامل الذي يساعد في التحكم في اللسان، وهو بمثابة "محطة توقف" للسان، وهذه الوقفة لا تعني الرضا بالظلم أو السكوت عليه، فهذا السكوت مردود. يقول الله تعالى: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» (النساء: 148). وفي الحديث النبوي الشريف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (شيباني، 1420، ج11، ص511). أي أن المسلم الكامل هو من يكون المسلمون في مأمن من لسانه ويده. هذا الحديث يوضح بشكل جلي أهمية التحكم في اللسان واليد في العلاقات الاجتماعية، ويظهر أن الإيمان القوي يُصلح النفس الإنسانية ويهذب السلوك الاجتماعي للفرد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَمَتَ نَجَا» (الدارمي، 1412، ج3، ص1781). إن التحكم في اللسان واستخدامه بدقة يساعد الإنسان على تجنب الأخطاء المحتملة. في العديد من الحالات، يكون السكوت أفضل بكثير من الكلام، خاصة إذا شعر الشخص أن كلامه قد يسبب مشاكل أو نزاعًا أو يؤدي إلى حدوث خلافات. لذلك، يوصينا هذا الحديث بشكل غير مباشر بالتحكم في ألسنتنا لتجنب المشاكل المحتملة والأضرار الناجمة عن الكلام غير المدروس. كما يعلمنا هذا الحديث أن السكوت والتحكم في اللسان يمنع الكثير من المشاكل ويقي الإنسان من الكبائر مثل الكذب، الغيبة، والكلمات الفارغة التي لا فائدة منها. هذه الكلمات تشكل دليلًا أخلاقيًا لحياة أفضل وأكثر صحة، وهي قابلة للتطبيق في حياتنا اليومية في العالم المعاصر. إذا لم يتمكن الإنسان من السيطرة على لسانه، فإنه سيواجه العديد من المشكلات ويقع في العديد من الكبائر. إحدى الطرق الفعالة للتحكم في اللسان هي الصمت، وفي هذا السياق، يُعد قلة الكلام من علامات الحكمة والعقل (منتظري، 1423، ص108).

### التربية والتعليم السليم

يجب أن تكون التربية على نحو يُوجه الأفراد نحو المبادئ الإنسانية والأخلاقية، ويُبعدهم عن السلوكيات غير اللائقة. إن التوعية والتعليم حول الآثار الضارة للأذى اللفظي يمكن أن يساعد في تقليل هذه السلوكيات. ولهذا السبب، أعطت الشريعة الإسلامية أهمية خاصة للتعليم قبل كل شيء، حتى أن أول أمر وجهه الله سبحانه وتعالى للبشرية كان الأمر بالقراءة، كما ورد في قوله تعالى: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» (العلق: 1-5). إن الآيات الأولى من سورة العلق تشير إلى الأساس الذي قامت عليه التربية والتعليم في الإسلام. هذه الآيات لا توصي فقط بضرورة إبقاء أهمية للعلم والتعلم، بل تؤكد أيضًا على ضرورة استخدام الأدوات العلمية مثل القلم والتعليم، كي يتمكن الإنسان من السير في طريق النمو والتطور (زحيلي، 1422، ج3، ص2902). وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لأمته، فقد بذل جهدًا كبيرًا في تعليم الأمة، وحوّل جيلًا مملوءًا إلى جيل ملائكي، كما قال الله تعالى في حقه: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» (البقرة: 151). لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من أسس النظام التعليمي الإلزامي، وعمل على محاربة الجهل. فحتى في حالة الأسرى في غزوة بدر، جعل تعليم القراءة والكتابة فدية لهم مقابل إطلاق سراحهم (زلمي، 1400، ص50).

من خلال التعليم والتربية السليمة، يمكن تقليل العنف اللفظي في المجتمع. يُعدّ الأذى اللفظي في المجتمع من نتائج التربية غير السليمة والضعف في تعليم القيم الدينية والأخلاقية. إذا تمّ ترسيخ التربية الدينية والأخلاقية بشكل صحيح في المجتمع، فإن العديد من السلوكيات غير اللائقة، بما في ذلك الأذى اللفظي، ستخفّض بشكل ملحوظ. إن المبادئ التربوية التي تقوم على الأسس الروحية والاجتماعية توجه الأفراد نحو السلوكيات المتحضرة والأخلاقية، وتثبت المعايير الأخلاقية في عقولهم وقلوبهم. في المجتمع الذي يتم تربيته بناءً على هذه المبادئ، يميز الأفراد جيدًا بين الخير والشر، ويعطون الأولوية لاحترام حقوق الآخرين ومسؤولياتهم الاجتماعية. في مثل هذا البيئة، تُرسخ القيم الدينية والأخلاقية، ويحتل احترام الآخرين مكانته الأساسية، مما يمنع حدوث الأذى اللفظي. تعمل التربية الدينية والأخلاقية على إبقاء الأفراد بعيدًا عن الشعور بالذلة والحرمان، وتشجعهم على التعاون والمساهمة في مصلحة المجتمع. في مثل هذه الأجواء، يعرف الأفراد أن مشاعرهم وعواطفهم محترمة، وهذا الشعور بالثقة في المجتمع يمنحهم من القيام بأي أذى لفظي. عندما تُلبّي احتياجات الأفراد النفسية والمعنوية، لا يبقى دافع للأذى اللفظي. في النهاية، يمكن أن تساهم التربية والتعليم الديني والأخلاقي كحل رئيسي في تقليل الأذى اللفظي، مما يؤدي إلى خلق مجتمع أكثر صحة وانسجامًا. كما أن التعليم الديني والأخلاقي يوجه الأفراد نحو الوعي الذاتي وفهم حقوقهم ومسؤولياتهم، وبالتالي يمنع من حدوث أي نوع من أنواع الأذى اللفظي أو البدني. تُظهر الشريعة الإسلامية مدى أهمية العلم والمعرفة في تقليل الجرائم والجنح، حيث إن العلم والمعرفة تساهم في التقليل من الجرائم (زلمي، 1400، ص51).

## دور الأسرة والمجتمع

تلعب الأسرة والمجتمع دورًا أساسيًا في تقليل الأذى اللفظي وتعزيز الصحة النفسية للأفراد. يمكن أن تكون العلاقات الإيجابية والصحية داخل الأسرة بمثابة درع ضد المشكلات النفسية والسلوكية، وتساعد على منع انتشار السلوكيات غير المرغوب فيها في المجتمع. تعطي الشريعة الإسلامية أهمية كبيرة للأسرة في دورها الوقائي؛ حيث يتم تشكيل العلاقة العاطفية بين الأبناء داخل الأسرة. كما أوصى الله تعالى بحماية ورعاية الأسرة، كما في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (التحریم: 6). هذه الآية تظهر أن مسؤولية حماية الأسرة من المعاصي والانحرافات تقع على عاتق كل فرد مؤمن. عندما تبنى الأسر على أساس من المحبة والاحترام والتربية السليمة، يتعد الأفراد عن السلوكيات اللفظية غير اللائقة. يجب على الوالدين، باعتبارهم المرشدين الرئيسيين في الأسرة، أن يتحلوا بالأخلاق الحسنة، لكي يتخذ الأطفال الأسرة كنموذج لهم (طنطاوي، 1197م، ج14، ص474).

المحبة والاتصالات الإيجابية داخل الأسرة تلعب دورًا حيويًا في الحفاظ على الصحة النفسية لأفرادها. وقد وصف الله تعالى المحبة الإلهية بأنها أعظم أنواع المحبة. تتولد هذه المحبة من التأمل في آيات القرآن الكريم والتذكير بأسماء الله وصفاته، وعندما تحل هذه المحبة في قلب الإنسان، توجه نحو سلوكيات طيبة. في الأسرة التي تقوم على المحبة والاحترام المتبادل، يتعاون الأفراد معًا ويستمتعون بالراحة والأمان في جو أسري صحي. تؤثر العلاقات الأسرية بشكل إيجابي على الصحة النفسية لأفراد الأسرة، ومنها احترام الوالدين، والتفاعل الإيجابي بين الإخوة والأخوات، والتواصل الأسري المنتظم. يمكن أن تساهم هذه العلاقات، بالإضافة إلى الدعم الاجتماعي، في توفير مساحة للتفريغ العاطفي، وفتح المجال لمناقشة المشكلات واستخدام الخبرات المفيدة. مثل هذا البيئة يمكن أن تمنع حدوث الأذى اللفظي، وتحث الأفراد على التعاون والتعاطف المتبادل. إن التربية السليمة التي تبدأ من داخل الأسرة، تساهم في بناء مجتمع صحي وآمن، حيث يكون الاحترام المتبادل أساسًا للعيش المشترك وتجنب السلوكيات السلبية التي قد تؤثر على التماسك الاجتماعي. يولي القرآن الكريم أهمية كبيرة للحفاظ على الروابط الأسرية وتقويتها، ويعتبرها من واجبات العقلاء وأصحاب الفطر السليمة. يقول الله تعالى: «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوقُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجِسَابِ» (الرعد: 19-21). تُترجم هذه الآية إلى: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوقُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْجِسَابِ". هذه الآيات تظهر أهمية الوفاء بالعهد الإلهي والالتزام بالعلاقات التي أمر الله تعالى بالحفاظ عليها، وخاصة الروابط الأسرية، حيث يشمل ذلك العلاقة بين الإنسان وخالفه، وبين الإنسان والمجتمع، خصوصًا مع الأقارب.

## تعزيز الأخلاق والسلوك الحسن في المجتمع

أحد أهم سبل الوقاية ومكافحة الأذى اللفظي في المجتمع هو تعزيز الأخلاق والسلوك الحسن. على الرغم من أن البشر متساوون من حيث الفطرة والحقوق الإنسانية، إلا أنهم يختلفون في العقل، والأفكار، والعادات النفسية، والخصائص الأخلاقية. الهدف الأساسي من حياة الإنسان هو تنمية الفضائل والقدرات الذاتية، وتوسيع معارفه وأفاق تفكيره وإدراكه، وفي النهاية، أن يؤدي واجباته الإنسانية في المجتمع بأفضل صورة ممكنة. القرآن الكريم يوضح بجلاء أن بعض الناس، بسبب النفاق والتناقض، يعانون من عدم الصحة النفسية والروحية. هؤلاء الأشخاص لا يؤذون أنفسهم فقط، بل يؤثر سلبًا على المجتمع بأسره من خلال سلوكهم. يقول الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْتِؤِمِ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» (البقرة: 7-10). الآية تشير إلى أن هؤلاء الذين يُظهرون الإيمان دون صدق يعانون من مرض في قلوبهم، وهو مرض نفسي وعقلي يعوقهم عن إدراك الحقيقة، ويؤدي بهم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة. ومن هنا، يتضح أن السلوك الحسن يتطلب توافقًا بين الإيمان والأعمال، حيث إن التظاهر بالإيمان والكذب لا يُضّر فقط بصاحبه، بل يؤثر أيضًا على استقرار الأخلاق ويؤدي إلى نشوء الأمراض النفسية. لذلك، السلوك الحسن في الإسلام يفرض على الفرد أن يكون صادقًا في القول والعمل، وأن يسعى للابتعاد عن النفاق الذي يعد من أعظم الرذائل الأخلاقية التي يُدان بها الإنسان، سواء من الناحية الدينية أو العقلية. النفاق يُعتبر عقبة كبيرة أمام ظهور الصفات الحسنة والبحث عن الحقيقة في داخل الإنسان، وهو يتناقض مع الحياة السعيدة والنمو الروحي. هذه الآفة النفسية تهدد كرامة الإنسان وقيمه، وبدلاً من أن تبني الثقة بالنفس، فإنها تُعرس القلق والتشاؤم في قلبه (الزحيلي، 1418، ج1، ص82).

الذي يتجنب النفاق ويعيش بصدق، يحقق وحدة الشخصية وراحة القلب. مثل هذا الشخص لا يعاني من القلق والتوتر، بل ينعم بقلب سليم وشخصية متكاملة. لذا، فإن تعزيز الأخلاق والسلوك الحسن في المجتمع يعد وسيلة فعالة للحد من الأذى اللفظي وخلق بيئة صحية وآمنة. يمكن لهذا أن يساهم في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد، ويساهم في بناء مجتمع متماسك ومتوازن. هذه الآيات تؤكد على أهمية الحفاظ على الروابط الأسرية باعتبارها جزءًا من الإيمان الحقيقي الذي يسعى إلى تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات في العلاقات الاجتماعية. كما أن تواصل الروابط الأسرية والمحافظة عليها يعكس صفة العقلاء وأهل الفهم الصحيح، الذين يفهمون أهمية هذه الروابط في بناء مجتمع صالح ومتراپط. الإسلام يشدد على ضرورة الحفاظ على هذه الروابط الأسرية، حيث يعتبرها أساسًا لإصلاح وتقوية المجتمع. فإذا تم تقوية الأسرة، فإن المجتمع سيصبح أكثر استقرارًا وأمانًا، كما أن ذلك يساهم في الحد من السلوكيات غير المرغوب فيها، مثل الأذى اللفظي والسلوكيات السلبية الأخرى. إن الإسلام يربط بين صلاح المجتمع وصلاح الأسرة، ويدعو إلى العناية بالأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية في بناء مجتمع متماسك. وبالتالي، من خلال تعزيز الروابط الأسرية وإنشاء بيئة تقوم على الحب والاحترام المتبادل، يمكن تقليل الأذى اللفظي والعمل على بناء مجتمع صحي ومتناسق، يتسم بالسلامة النفسية والاحترام المتبادل.

## العلاج العقابي

في النهاية، نظرًا للتأثيرات السلبية العميقة التي تترتب على الأذى اللفظي في صحة الفرد النفسية، فإنه يتطلب اهتمامًا خاصًا ومعالجة قانونية واجتماعية للحفاظ على كرامة الإنسان وتعزيز العلاقات الاجتماعية. ومن بين الحلول الفعالة للوقاية من الأذى اللفظي هو تنفيذ قانون العقوبات الإسلامية. قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ يَحْمِلُونِ الْبِهْتَانَ وَالْإِثْمَ الْوَاضِحَ. فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَضْرَارِ الْجَسَدِيَّةِ، يُسْمَحُ بِالْقَصَاصِ وَالْمُقَابَلَةِ بِالْمِثْلِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذَنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ» (المائدة: 45). ولكن فيما يخص الأذى النفسي أو الاعتباري، لا يُطبق مبدأ المقابلة بالمثل. لا يقول القرآن الكريم إنه إذا تم اتهامك بالباطل، فعليك أن تردّ الاتهام، بل يُحذّر من ارتكاب الأذى، وإذا لزم الأمر، يمكن أن يُعاقب الجاني وفقًا لحكم الشرع. عندما يتم تطبيق القوانين الإلهية بشكل صحيح في المجتمع، يصبح الأفراد أكثر وعيًا بمسؤولياتهم ويدركون عواقب أفعالهم. في المجتمع الإسلامي، يُعتبر الحفاظ على المصالح الاجتماعية والفردية أمرًا بالغ الأهمية. من المفاهيم الأساسية في بناء المجتمع الإنساني هو "نظرية المصلحة الاجتماعية". وفقًا لهذه النظرية، يُقبل البشر على الحياة الاجتماعية بسبب المصالح التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بمصالحهم الفردية. وبالتالي، يُعتبر أي سلوك يُهدد هذه المصالح غير مقبول من الناحية العقلية والأخلاقية، وسيقف الناس في وجهه بشكل طبيعي. ولذلك، يُعتبر الجرم الاجتماعي تهديدًا للنظام العام والمصالح الجماعية، ولهذا السبب تم وضع القوانين للتصدي له.

في قانون العقوبات الإسلامية، تُقسم الجرائم والمخالفات إلى قسمين: بعضها يتعلّق بالعلاقات الفردية ولا يشكل تهديدًا خطيرًا على حياة أو جسد الأفراد، وهذه تتعلق بالأخلاق. ويمكن إصلاح هذه المخالفات عن طريق النصائح والتربية الأخلاقية. أما الجرائم التي تمثل تهديدًا جادًا للمجتمع والجماعة، فإنها تدخل في نطاق القوانين التي تتطلب معاقبة الجاني وفقًا للقانون. إن تطبيق القوانين الإسلامية بشكل دقيق وعادل يمكن أن يساعد في تقليص الأذى اللفظي في المجتمع. فعندما يعي الأفراد أهمية سلوكهم في المجتمع، يتجنبون التصرفات التي تضر بحقوق وكرامة الآخرين. تنفيذ العقوبات الإسلامية لا يقتصر على منع الجرائم فقط، بل يُساهم أيضًا في نشر العدالة والأخلاق في المجتمع. وفي الختام، تُعدّ الحلول القانونية والعقوبات الإسلامية أدوات فعالة للحفاظ على النظام الاجتماعي والوقاية من الأذى اللفظي، ولها دور أساسي في تنظيم السلوك الاجتماعي (زلمي، 1400، ص 71).

## الخلاصة

في دراسة الأضرار وسبل الوقاية من الأذى اللفظي في القرآن الكريم والسنة النبوية، تبين أن القول الخاطئ والمضر لا يقتصر تأثيره على العلاقات الاجتماعية فحسب، بل يمتد أيضًا ليؤثر بشكل سلبي على الروح المعنوية والصحة النفسية للفرد. وقد أكد القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل واضح على أهمية التحكم في اللغة والابتعاد عن الأقوال التي قد تسبب الإيذاء أو الفتنة أو الضرر للآخرين.

في هذه الدراسة، تم التركيز على أهمية منع الأذى اللفظي وآثاره السلبية على الصحة النفسية للفرد والمجتمع، من خلال تحليل المبادئ القرآنية والسنة النبوية. فقد اعتبر القرآن الكريم كل نوع من الأذى والإيذاء للآخرين محرمًا ويعد من الكبائر، حيث أشار في الآية 58 من سورة الأحزاب إلى الشدة في إدانة الأذى اللفظي: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ سَبَبٍ شَرْعِيٍّ مَا كُتِبُوا قَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا» ومن هنا، يُعتبر الأذى اللفظي أحد مظاهر هذا الإثم الذي يحمل آثارًا نفسية واجتماعية سلبية متعددة، منها تقليص الثقة العامة، وزيادة الشعور بالخوف والعزلة، وتدهور الصحة النفسية في المجتمع. تمت الإشارة في القرآن الكريم والسنة النبوية إلى المبادئ الأساسية التي تحظر الأذى اللفظي، مع التأكيد على ضرورة التعرف على الأسباب والعوامل التي تساهم في نشوء هذه السلوكيات. وتتمثل هذه العوامل في الجذور التربوية، والثقافة العامة في المجتمع، والخلفية الأسرية، حيث إن فهم هذه العوامل يتيح وضع حلول فعالة للوقاية والمكافحة من الأذى اللفظي.

بناءً على ذلك، وبالاستناد إلى المبادئ القرآنية والحديثية، تم اقتراح مجموعة من الحلول الفعالة للحد من الأذى اللفظي، ومنها التحكم في اللغة، التربية السليمة، تقوية دور الأسرة والمجتمع، وتعزيز الأخلاق والسلوكيات الطيبة، وتنفيذ القوانين المناسبة كوسائل أساسية للوقاية من الأذى اللفظي. إن التأكيد على هذه الحلول يمكن أن يساعد في خلق بيئة أكثر صحة وهدوء في المجتمع، ويسهم في تجنب الأضرار الناتجة عن الأذى اللفظي. ونتيجة لذلك، سيتشكل مجتمع يمتاز بصحة نفسية أفضل وثقة عامة أكبر. في الختام، يظهر أن هذا البحث يوضح أن اتباع التعاليم الدينية في التحكم في اللغة يمثل ركيزة أساسية من ركائز الأخلاق الفردية والاجتماعية التي يمكن أن تساهم في بناء مجتمع أكثر صحة، محبة، وتماسكًا. ومن ثم، فإن الامتناع عن الأذى اللفظي والاهتمام بالحلول الإسلامية لإدارة الكلام لا يعد أمرًا دينيًا فحسب، بل له دور كبير أيضًا في تحسين العلاقات الاجتماعية وتعزيز الصحة النفسية في المجتمع.

## المراجع

- القرآن الكريم  
الأزدي البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، (1423). تفسير مقاتل بن سليمان، بيروت: دار إحياء التراث.  
آلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (1415). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار الكتب العلمية.  
بخاري، محمد بن إسماعيل، (1422) صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة.  
بستاني، فؤاد فرام، مترجم: رضا مهباز، (1370). معجم أبجد، طهران: النشر الإسلامي.  
بيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، (1418). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.  
جباري، محمود، (1396). استراتيجيات تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية في القرآن، طهران: خوارزمي.  
حبيبيان، أحمد، (1372). نظرة شاملة على روح الإنسان في الإسلام، طهران: منشورات منظمة الدعوة الإسلامية.  
الحجازي، محمد محمود، (1413). التفسير الواضح، الطبعة العاشرة، بيروت: دار الجيل الجديد.  
الحسن، يوسف محمد، مترجم: عبد الله دارابي، (غير مؤرخ). تربية الأبناء في الإسلام، موقع عقيدة.  
حسيني، سيد أبو القاسم، (1391). علم النفس الإسلامي للطلاب، قم: مركز البحوث الإسلامية في الإعلام.  
الخدومي، نور الدين بن مختار، (2001). علم المقاصد الشرعية، بدون مكان: مكتبة العبيكان.  
خطيب شربيني، محمد بن أحمد، (1425). تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير، ج1، لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.  
خرمدل، مصطفى، (1384). تفسير نور، ج4، طهران: نشر إحسان.  
الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، (1412). سنن الدارمي، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.  
رازي، أحمد بن فارس بن زكريا، (1404). معجم مقاييس اللغة، قم: نشر مكتب الدعوة الإسلامية.  
راغب أصفهاني، حسين بن محمد بن المفضل، (1413). معجم مفردات ألفاظ القرآن، دمشق: دار القلم.  
رجبينا، داوود، (1386). مجلة طوبى، قم: مركز البحوث الإسلامية في الإعلام.  
الزبيدي، محمد مرتضى، (1422). تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الأولى، الكويت: وزارة الإرشاد والأبناء.  
الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: دار الفكر المعاصر.  
الزحيلي، وهبة، (1422). التفسير الوسيط، ج1، سوريا-دمشق: دار الفكر.  
زلمي، مصطفى، (1400). مجموعة البحوث القانونية، طهران: إحسان.  
شجاعى تهراني، حسين، (1390). مفاهيم أساسية في الخدمات الصحية، بدون مكان: نشر سماط.  
شمس، محسن، (1386). معجم المصطلحات ومفاهيم التعليم وتعزيز الصحة، طهران: نشر تنديس.  
شهيدى، شهريار وحمدية، مصطفى، (1381). أصول ومبادئ الصحة النفسية، طهران: سمت.  
شيباني، أحمد بن حنبل، (1420). مسند أحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة.  
صادقيان، أحمد، (1387). القرآن والصحة النفسية، الطبعة الثانية، قم: نشر توحيد.  
طنطاوي، محمد سيد، (1997م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج1، مصر-القاهرة: نهضة مصر.  
علي أكبر، دهخدا، (1373). معجم دهخدا، طهران: مؤسسة نشر و طباعة الجامعة.  
فتاحي، سيد حميد، (1382). الصحة النفسية في الإسلام، الطبعة الأولى، قم: مطبعة مهر.  
فخر رازي، محمد بن عمر، (1420). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لبنان-بيروت: دار إحياء التراث العربي.  
فقهبي، علي نقبي، (1382). الصحة والرفاهية النفسية في ضوء العلم والدين، قم: حياة سبز.  
الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426). القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.  
القحطاني، سعيد بن علي، (1433). نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: مطبعة سفير.  
قريشي، سيد علي أكبر، (1371). اموس القرآن، طهران: دار الكتب الإسلامية.  
قطب، سيد، (1425). في ظلال القرآن، ج35، لبنان-بيروت: دار الشروق.  
الكيلاني، ماجد عرسان الأردني، (1431). أهداف التربية الإسلامية، بيروت: دار القلم.  
معين، محمد، (1350). معجم معين، طهران: أمير كبير.  
منتظري، حسين علي نجف آبادي، (1423). معارف وأحكام المراهقين، قم: نشر سرائي.